



أثر التشيع في الأدب العربي^(١)

لما أرب محمد سبر كيمرني

مؤلف كتاب « أثر التشيع في الأدب العربي » هو الأديب محمد سيد كيلاني ، والمؤلف وكتابه حريان بأن نهش بهما ونبش لها ، فقد ألف الأديب كتابه على نحو مقبول [ستمعرضه] وهو طالب بالسنة الأولى بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، وأسلوبه فيه واضح سليم يدل على وضوح موضوعه في ذهنه وتمكن قلته منه ، بل إن أسلوبه فيه أسلم وأوضح من أسلوب كثير من أساتذته فيما يخرجون لنا اليوم ، ونحن نقرر هذه الحقيقة آسفين ، والمؤلف يتناول كثيراً من أطراف موضوعه المختلفة ويعرضها عرضاً رقيقاً واضحاً . ولذلك كله نتاقى كتاب مؤلفنا « الطالب الأديب » بالرضا والتبعية على رغم ما لنا عليه من مؤاخذات كثيرة سنذكر بعضها بعد .

الكتاب مقدمة تبين أقسام البحث ، وأربعة أبواب : الباب الأول فيه فصلان : أحدهما تحدث فيه الأديب بالخلافة وتفرق الآراء فيمن تكون له بعد موت النبي وموقف الأحزاب المختلفة من ذلك وموقف كبار الصحابة ولا سيما أبو بكر وعمر ، ثم خلافتها وخلافة عثمان ، وموقف الصحابة بعد قتله من على . والفصل الثاني : حديث سطحي بفرق الشيعة ومعتقداتها . والباب الثاني يبدأ بمقدمة في مقتل الحسين وما لحق بالعلويين عامة زمن الأمويين والعباسيين ، ويلها فصلان : أحدهما في النشر الشيئي ، ويبدأ : بالخطابة فالرسائل فالأحاديث المروعة فالقصص فتحل الشيعة بعض أوليائهم وأعدائهم القول وأكثره تكرار لما في القصص . والفصل الثاني في خطباء الشيعة وفيه ترجمة لعلي

(١) نشرته « لجنة النشر للجامعيين » وطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٧ م ، وصفحاته ١٦٤ ،
طلب من مكتبة مصر بشارع الفجالة - محنة ١٥ قرناً

وتقدّم جمع وان لكتاب « نهج البلاغة » المنسوب إليه ، ولا ترجمة لتبر على هنا فيما عدا إشارة خاطفة إلى أنه لم يظهر بعد على من الخطباء غير الحسن والحسين ، وأن الشيعة انصرفوا عن نشر الدعوة بالخطابة إلى نشرها سراً ، وأن لفاطمة خطباً نسبت

إلها ولعل بن الحسين رسالة تعرف برسالة الحنوق . والباب الثالث في الشعر وهو فصلان : أولها في الشعر الذي نحلّه الشيعة بعض أوليائهم وأعدائهم ، كعلى وأبي طالب ومعاوية وعمر ويزيد بن معاوية والوليد بن يزيد ؛ وثانيتها في الشعر الذي قاله شعراء الشيعة في التشيع ، وأغراض هذا الشعر : كالمحج ، والرثاء ، والهجاء ، والدفاع عن حق علي وبنيه في الخلافة ، وشعر النقائص بين شعراء الشيعة وخصومهم من الشعراء . والباب الرابع في : شعراء الشيعة وفيه ترجمة لشعراءهم : الكهيت ، وكثير ، وعبد الله بن عمر العبلي ، والسيد الجبري ، ودعبل ، وابن الرومي والمفجع البصري ، والشريف الرضي ، ومهيار ، وابن هاني الأندلسي .

وقد توخى المؤلف في كتابه النهج العلمي فجنبه ذلك كثيراً من المزايق ، ولكن صحة النهج لا تنفي وحدها ولا بد منها من وعي ناضج يحسن استخدام النهج ، وهذا ما ليس في وسع الأديب ولذاته . والكتاب يعتمد على مراجع كلها - إلا واحداً - قديمة ، ولو اعتمد على المراجع الحديثة إلى جانبها لأنارت له الطريق . وهذا هو السرفي أن كثيراً من أقسام الكتاب بترأ ، وفي تهجم الأديب على بعض الصحابة كعمر وتصديقه خرافة المؤامرة الثلاثية بينه وبين أبي بكر وأبي عبيدة ، ولم يشر الأديب إلى مصدرها . وأظن أن مختارها الأب لامنس المستشرق وهو قسيس اشتهر بقده في الإسلام ورجاله ، ولو قرأ الأديب كتاب « عبقرية عمر » للأستاذ العقاد لبان له زيفها . ولقد كانت عبقریات العقاد وابن الرومي كفيلاً بتجنبيه كثيراً من هذه المزايق ، كما أنه غفل في بعض الفصول عن مراجعها الصحيحة كالفصل الذي كتبه في فرق الشيعة ومعتقداتهم ، وكان حرباً به أن يعتمد على كتاب « فرق الشيعة » للنوبختي وهو أقدم وأوفى مراجع في موضوعه ومؤلفه أجدر المؤلفين باحترام آرائهم في هذا الموضوع ، ولا يزال كثير من الطغاة غير محيطين بفضل هذا الكتاب ومؤلفه ، وكان عليه أيضاً أن